كتاب الأغاني بين تحقيقين: دار الكتب ودار صادر
دراسة نظرية وبحث تطبيقي

د. أشرف محمد فريد عنانى(*)

أولاً - الدراسة النظرية

- أبو الفرج الأصفهاني بين مؤلفي جيله

هو أبو الفرج علي بن الحسين بن محمد بن الهيثم القرشي ، من ولد هشام بن عبد الملك بن مروان . ينتهي نسبه إلى مروان بن محمد آخر خلفاء بني أمية . أصفهاني أو أصبهاني الأصل بغدادي المنشأ ، كان من أعيان أدباء بغداد وأفراد مصنفيها .

وُلِد بأصفهان ببلاد فارس سنة ٢٨٤هـ ، وهي السنة التي توفي فيها الشاعر البحتري، في خلافة المعتضد بالله .

انتقل في صباه إلى الكوفة ، وتعلم على يد محمد بن الحسين الكندي والمقافعي والبلخي ، وكانت الكوفة آنذاك (نهاية القرن الثالث الهجري) بيئة المجان والمغنين والشعراء ؛ مما كان له أعظم الأثر في اتجاه أبي الفرج إلى الاهتمام بالمجانة، ومجالس اللهو الغناء وما يتعلق به .

وبالكوفة استقر الغناء قبل أن يستقر ببغداد ، وبالكوفة كان إسحاق الموصلي الذي يعد من أهم الشخصيات التي أثرت في تكوين أبي الفرج .

ثم انتقل بعد ذلك حوالي سنة ٣٠٠هـ إلى بغداد ، عاصمة الخلافة ، والتي كانت تعج في هذه الفترة (بداية القرن الرابع الهجري) بخليط من الثقافات والحضارات ، كما كانت تمتلئ بقصور الأمراء والوزراء والأثرياء الذين يعيشون حياة يختلط فيها العبث والمجون بمجالس الثقافة والأدب . عكف في بغداد على دراسة الأدب واللغة والتاريخ والأنساب ، وكان له فضلا عن ذلك إلمامٌ بالطب والفلك ، وكان بارعًا في حفظ الأغاني والأخبار والأحاديث المسندة والنسب .

سمع الأصفهاني من أبي بكر بن الأنباري ، وأبي بكر بن دريد ، وجحظة ونفطويه ، وحدَّث عنه الدارقطني ، وإبراهيم بن أحمد الطبري ، وأبو الفتح بن أبي الفوارس .. وآخرون

(*) باحث بمركز تحقيق التراث.

كان أبو الفرج إذن نموذجًا للمثقف الموسوعي كما وصفه معظم من ترجم له. كما كان نموذجًا للشخصية المزدوجة المركبة ، فقد اجتمعت فيه صفات ندر أن تجتمع في شخص واحد ، فإلى جانب عقليته الفذة وذاكرته الحادة ، وقدرته على الاستيعاب والبحث والتمحيص وإفراز هذه الثقافات المختلفة في كتب علمية قل أن يجود الزمان بمن يأتي بمثلها ، إلا أننا نجد له من الصفات البشرية الغريزية ما يتنافى مع كل هذه السمات العلمية الراقية ، فقد كان كما هو ثابت في كتب التراجم والتاريخ ـ وسخًا قذرًا لم يغسل له ثوب منذ صنعه إلى أن بلي ، كان وسخًا في نفسه ثم في ثوبه وفعله .

وكان الناس على ذلك يحذرون لسانه ويتقون هجاءه ، ويصبرون في مجالسته ومعاشرته ومؤاكلته ومشاربته على كل صعب من أمره. كما حُكِي عنه أنه كان أكولا نهمًا ، مدمنًا للخمر ، مواظبًا على مجالس اللهو والفجور ، متهالكًا على النساء والغلمان ، ليس له زوجة تشبعه ولا ولد يردعه .

ونحن إذ نثبت هذه الصفات لا نهدف إلى ذم الرجل ، وإنما إلى بيان طرافة كتاب " الأغاني " وصدق ما جاء به من أخبار ؛ لأن مثل هذا الكتاب بما احتواه من قصص فاضحة وأخبار تجانب الحياء لا يمكن أن يؤلفه شخص ذو حياء أو ورع أو زهد ، وهذه الأخبار النادرة و الحكايات الطريفة التي تصدر في معظمها عن أصحابها عفوية دون تحفظ أو احتياط في مجالس لهو ، لا يمكن أن يحصِّلها مؤلف عادي إلا أن يكون ذا سمات شخصية مثل سمات الأصفهاني . فقد نقل إلينا بعض الحكايات والطرائف عن أمراء وشعراء وولاة لا يمكن أن ينقلها بهذه الدقة إلا من حضرها بنفسه وشارك فيها .

وهذه الثقافة الجامعة العريضة، بالإضافة إلى ظرف المجلس وحضور النكتة والبديهة مهدت له الطريق لينال الحظوة عند كبار رجال عصره وعلى رأسهم معز الدولة بن بويه، كما كان أبو الفرج من أخص ندماء الوزير المهلبي الحسن بن محمد بن هارون ، وكانت صحبته له قبل الوزارة وبعدها إلى أن فرَّق بينهما الموت .

واختُلِف حول سنة وفاته، وتضاربت الأقوال، لكن أصح الأقوال أنه توفي سنة ٣٥٦هـ، وهي السنة التي توفي فيها سيف الدولة الحمداني بحلب وكافور الإخشيدي بمصر[١].

(١) ترجمته في : الفهرست ١: ٣٥٤؛ يتيمة الدهر ٣: ١٢٧؛ معجم الأدباء ١٧٠٧؛ إنباه الرواة ٢: ٢٥١؛ وفيات الأعيان ٣: ٣٠٧؛ سير أعلام النبلاء ١٦: ٢٠١؛ الوافي بالوفيات ٢١: ٢٠؛ لسان الميزان ٤: ٢٢١؛ مرآة الجنان ٢: ٢٧٠؛ النجوم الزاهرة ٤: ١٦؛ تاريخ بغداد ١١: ٣٩٨ .

من مصنفات الأصفهاني

من كتبه - غير كتاب " الأغاني " : كتاب " مجرد الأغاني " ، وكتاب " أشعار الإماء"، و" كتاب الخمَّارين " ، وكتاب " نسب بني عبد شمس " ، وكتاب " القيان " ، وكتاب " مقاتِل الطالبيين " ، وكتاب " تفضيل ذي الحجة " ، وكتاب " الأخبار والنوادر " ، وكتاب " أدب السماع " ، وكتاب " أدب الطفيليين " ، وكتاب " أدب الغرباء من أهل الفضل والأدب " ، وكتاب " مجموع الآثار والأخبار " ، وكتاب " الفَرق والمعيار " .

كتاب الأغاني

اشتهر بأنه أشهر دواوين الأدب العربي وأضخمها وأجلها وأقدمها ، ضُرِبَت في جودة تأليفه الأمثال . وهو عن الشعر العربي الذي غناه المغنون منذ بدء الغناء العربي وحتى عصره . كُلِّف أبو الفرج أن يؤلفه لعدم فائدة كتاب إسحاق الذي وضعه في الغناء قبله ، والشك في نسبته إليه .

بنى أبو الفرج مادة كتابه على مئة صوت - أي لحن - كان هارون الرشيد قد طلب من مغنيه إبراهيم الموصلي اختيارها له من الغناء ، وأضاف إليها بعض الأصوات التي غُنِّيَت للواثق بالله ، ثم أغانٍ اختارها هو بنفسه . وأتبع ذلك بأغاني الخلفاء وأولادهم ، ثم بسائر الغناء الذي ارتبط بقصة مشوقة أو حديث طريف .

يذكر أبو الفرج الصوت والشعر المرتبط به ، ثم يبدأ في الاستطراد المُمَنْهَج : بذكر أشعار أخرى تغنى بها وقيلت في المعنى نفسه ، ثم بيان مناسبة الأشعار سواءً كانت اجتماعية أو سياسية ، وقد يقوده ذلك إلى ذكر الأنساب وأخبار القبائل وما يشاكل ذلك من قصص ومُلَح ونوادر ، وما أكثرها لديه. يمر بالقارئ على البادية فيُطلِعه على أخبارها ومأكل أهلها ومعيشتهم ، ثم يعرُج به على الحضر فيُطلِعه على عاداتهم ومناسباتهم ، وعلى شيء من أفراحهم وأحزانهم . والرابط المشترك بين كل هذه القصص والحكايات هو جانب الطرافة والترفيه والتسرية .

وهو بهذا الاستطراد المُمَنْهَج يدفع عن القارئ الملل الذي قد يتسرب إليه لو كان الكتاب في موضوع واحد ، أو جاء عرضًا لطبقات المغنين أو الشعراء فقط .

فأبو الفرج لم يقتصر إذن على الترجمة للشعراء والمغنين كما يوحى بذلك عنوان الكتاب ، وإنما جعل كتابه موسوعة عظيمة تضم تراجم مئات من الأعلام والمغنين والماجنين والقيان ، وأخبار قبائل العرب وأيامهم وخلفائهم وأمرائهم . فالكتاب كما هو واضح وكما قيل عنه : كنز موروث لا يرقى إليه كنز آخر .

استغرق تأليف هذا الكتاب خمسين عامًا ، وأهداه أبو الفرج الأصفهاني لسيف الدولة الحمداني فأعجب به أيَّما إعجاب وأنعم عليه بألف دينار ، وعندما علم الصاحب ابن عباد استقلها ، وقال : لقد قصَّر سيف الدولة ، وإنه يستأهل أضعافها .

مآخذ الكتاب

- أهم ما يؤخذ على أبي الفرج في كتابه الأغاني التركيز على جوانب الخلاعة والمجون في كثير مما يعرض له من أخبار ، وإهمال الجوانب المعتدلة ، مما جعل قارئ الكتاب يظن أن بغداد كانت مدينة تنام وتصحو على الفسق والفجور ، وأن العصر العباسي كله كان عصر خلاعة ومجون ، رغم أن بغداد كانت زاخرة بالزهاد والمتصوفين ، وكان العصر العباسي من أزهى العصور العربية في العلم والفن والحضارة والتدين.

وتركيز المؤلف على عنصر التسرية والمسامرة في كتابه جعله يثبت كل ما هو مسل وطريف، وإن جافى الذوق أو جانب الحقيقة أو خالف التاريخ ، وقد يستبعد بعض الأخبار الحقيقية؛ لأنها تخلو من عنصر الإثارة والتشويق والإمتاع .

وهناك العديد من المآخذ التي تتعلق بالطعن في العقيدة ، والتساهل في رواية الأخبار والطعن في سلوك أهل البيت : الحسن والحسين والسيدة سكينة وغيرهم ، وغيرها مما لا يتسع المجال هنا لذكره ؛ لأننا بصدد دراسة التحقيق لا الكتاب نفسه .

قيمة الكتاب

رغم كل هذه المآخذ التي وُجِّهَت إلى الكتاب ، وتلك المثالب التي ارتبطت به، إلا أن ذلك لا يقلل بالمرة من قيمته ومكانته بين كتب التراث العربي ، وتتمثل هذه القيمة فيما يأتي :

- يُعتَبَر كتاب أبي الفرج أول كتاب عُني بالتأريخ العلمي الدقيق لفن الغناء وحياة المغنين ؛ مما جعله باكورة التأليف في هذا المجال .

- والكتاب بما زخر به من أخبار عن الحياة العربية في عصورها الثلاثة : الجاهلي، وصدر الإسلام ، والأموي ، وبما تعرض له من ألوان الحياة من مأكل ومشرب وأسلوب معيشة يُعَدُّ أول كتاب في تاريخ الحضارة في المكتبة العربية .

- والكتاب بما اشتمل عليه من قصص وحكايات يجعل أبا الفرج أول من وضع نواة حقيقية لفن القصة العربية الذي تدعيه أوربا لها ، وتؤصل لنشأته مع بداية اتصال العرب بالغرب .

- الكتاب كذلك يُعتَبَر مصدرًا للنقد الأدبي والتقييم الفني ، فأبو الفرج لم يكن يكتفي بمجرد نقل الأخبار على عِلاتها ، بل يقوم بنقد الروايات ، ويعلِّل هذا النقد ، وقد يحذف من الروايات ما يتعارض مع الواقع أو يجافي الذوق الفني ..

- ومما يدل على قيمة الكتاب ما حُكِيَ عن الصاحب بن عباد من أنه كان يستصحب في أسفاره وتنقلاته حمل ثلاثين جملا من كتب الأدب ليطالعها ، فلما وصل إليه كتاب الأغاني لم يكن يستصحب سواه ، مستغنيًا به عنها جميعًا . وكذلك لم يكن الكتاب يفارق سيف الدولة في سفر ولا حضر .

طبعات الكتاب

طبع كتاب الأغاني عدة مرات بمصر ولبنان ، وطبعاته كالتالي :

أ - طبعة بولاق بمصر : طبعت سنة ١٢٨٥هـ / ١٨٦٨م في ٢٠ مجلدًا ، واستدرك عليها المستشرق برنو جزءًا آخر طبع في ليدن سنة ١٨٨٨م ، ثم جاء المستشرق جويدي ووضع لهذه الأجزاء الواحد والعشرين فهارس تفصيلية في جزأين في ليدن سنة ١٩٠٠ فصارت أجزاء الطبعة ٢٣ جزءًا . بها الكثير من التحريف والأخطاء المطبعية والمنهجية.

ب - طبعة محمد الساسي الكتبي بمصر : طبعت سنة ١٣٢٣هـ / ١٩٠٨م في ٢٣ جزءًا . اعتمد فيها الناشر على طبعة بولاق بعد ترجمة جزأي الفهارس وتعديل أرقامهما .

ج - طبعة دار الكتب المصرية .

د - طبعة دار الفكر ومكتبة الحياة في بيروت : نشرت سنة ١٩٥٦- ١٩٥٧م في ٢١ جزءًا، جمعت في ١١ مجلدًا ، وهي غير محققة ولا فهارس عامة لها .

هـ - طبعة دار الكتب العلمية في بيروت : نشرت سنة ١٤٠٧هـ / ١٩٨٦م في ٢٤ جزءًا وألحق بها جزء ، هو كتاب " أخبار أبي نواس " لابن منظور ، وهي خالية من الفهارس، وينقصها الدقة في التحقيق .

و - طبعة دار صادر ببيروت .

ثانيًا . البحث التطبيقي

دوافع التحقيق

ذكر محققو دار الكتب في التصدير أن الذي دفعهم إلى إصدار تحقيق جديد للكتاب سببان :

أولهما - أن طبعة بولاق ١٢٨٥هـ وطبعة مطبعة التقدم سنة ١٣٢٣هـ (طبعة الساسي) مملوءتان بالتحريف ، وتخلوان من كل نظام وترتيب .

وثانيهما - رغبة السري النبيل السيد علي راتب المهتم بإحياء التراث ، رغبته في النهوض باللغة العربية ، وتيسير شأنها على مستخدميها بإصدار عمل جليل مضبوط بالشكل إن أمكن ليعتاد القارئ على النطق السليم ، وأرسل بهذه الرغبة إلى مدير دار الكتب ، ورشح له كتاب " الأغاني " لأحاديثه الشيقة وأسلوبه السهل الممتنع ، فالمتأدب يقرؤه للدرس والمتعلل يقرؤه فيلتذ وتصحُّ لغته . على أن يتكفَّل هو - علي راتب - بنفقة الطباعة .

فاجتمع المجلس وشكر للمتبرع حسن صنعه ، ووعده بإخراج كتاب منقطع النظير في تاريخ الأدب العربي ، وبأن يباشر القسم الأدبي بدار الكتب مراجعته وتصحيحه ، فيضبط غريبه وجميع أعلامه ، وما ورد فيه من شعر، ويصوب ما وقع فيه من التحريف في نسختيه السابقتين.

بينما ذكر محققوا دار صادر أنهم أقدموا على إعادة تحقيقه لسببين :

أولهما - للبرهان على حسن التعاون ، والشهادة على طبيعة الأُخُوَّة بين المحققين .

وثانيهما - تحية تقدير وإجلال منهم لدار صادر التي ستصدره لحبها للتراث وخدمته ، ولتحقيق أمنية قديمة لصاحبها ولأولاده من بعده .

مخطوطات الكتاب

اعتمد محققو دار الكتب على تسع نسخ ذُكِرَت أوصافها وأسماؤها في التصدير، وهي : نسخة ب (بولاق) ، ونسخة س (ساسي المغربي)، ونسخة ر (النسخة الأوربية)، ونسخة ت (التيمورية) ، ونسخة أ ، ونسخة ج ، نسخة م ، نسخة د ، نسخة ط. وبتوالي الأجزاء قد تنتهي نسخة فيُستبدَل بها أخرى، ويُشار إلى ذلك في حينه .

بينما اعتمد محققو دار صادر على نسختين اثنتين : مخطوطة برلين ، ومخطوطة مكتبة الدولة التي ينقصها بعض التراجم ؛ لأنهم - بحسب قولهم - لم يريدوا أن يصدروا

طبعة مليئة باختلاف القراءات في النسخ . واعتمدوا كذلك اعتمادًا كاملا على نسختي: بولاق ، ودار الكتب .

إخراج الكتاب

حقق طبعة دار الكتب فريق من الأدباء ، واستغرق إخراجها قرابة نصف قرن (١٩٢٣- ١٩٧٤م) ، وتقع في ٢٤ جزءًا، طبعت منها دار الكتب ١٦ جزءًا (١٩٢٣- ١٩٦١م) ، ثم أكملتها الهيئة العامة للكتاب (١٩٧٠- ١٩٧٤) بإخراج الأجزاء الثمانية الباقية ، وفي آخر كل جزء فهارسه العامة . والنص مشكول ومضبوط وفي غاية الدقة والإتقان .

بينما خرجت الطبعة الأولى من نسخة دار صادر سنة ١٤٢٣هـ / ٢٠٠٢م بتحقيق : د. إحسان عباس ، د. إبراهيم السعافين ، والأستاذ بكر عباس في ٢٥ جزءًا ، واستقل كل جزء بأرقام صفحاته . وضع المحققون نصب أعينهم نسخة دار الكتب فالتزموا بها في تقسيم الأجزاء وفي ترتيب الأصوات وفي ضبط النصوص والأعلام بل في كتابة الهوامش. وجعل المحققون الجزء الخامس والعشرين فهارس عامة.

بعد هذا العرض التفصيلي لهذه النقاط في الطبعتين نخلص إلى أن الطبعتين اتفقتا إلى حد بعيد فيما يأتي :

- تتفق النسختان في مقدمة التحقيق مع اختلاف اسمها فيهما : مقدمة في نسخة دار صادر ، وتصدير في نسخة دار الكتب . سرد المحققون فيها ترجمة شاملة لمؤلف الكتاب ، والعوامل التي أثرت في أدبه ، وظروف تأليف الكتاب ومؤلفات أبي الفرج ، ثم دراسة وافية لكتاب الأغاني ، ومنهج أبي الفرج في تأليفه ، وفن الغناء وما أُلِّف فيه غير كتاب أبي الفرج ... إلى آخره من مباحث مهمة .

أما نقاط الاختلاف بين التحقيقين فكثيرة ، ومتنوعة ، يمكن إيجازها فيما يأتي:

١- نسخة دار الكتب خرجت في أجزاء مستقلة كل جزء في مجلد مستقل ، وفي نهايته جاءت فهارسه التفصيلية ، لأنها طبعت على مراحل متتالية حتى انتهى الكتاب ، فأصبح كل جزء مستقلا بذاته قائمًا بنفسه ، ويُتدَاول ويُباع حتى الآن كل جزء مستقلا عن باقي الأجزاء .

ونسخة دار صادر قد خرجت كذلك في خمسة وعشرين جزءًا ، وكل جزء بأرقام مستقلة ، وجاءت الفهارس في جزء أخير مستقل .

٢- قدمت نسخة دار الكتب في التصدير فصلين في غاية الأهمية :

أولهما ـ عن صناعة الغناء ، نقله الباحثون عن ابن خلدون في مقدمته (تحقيق : أبو صهيب الكرمي) ، الفصل الثاني والثلاثون ص ٢١٥ ، مع حذف ما اعتبره المحققون استطرادًا ليس له علاقة بالغناء ، ووضعوا مكانه نقطًا .

وثانيهما ـ فصل بعنوان : " الكلمات الاصطلاحية الواردة في كتاب الأغاني " يفسر بعض الألفاظ الاصطلاحية في الغناء والألحان ، وهو مقال نقله المحققون من مجلة المقتبس المجلد الثاني ص ٣٨٥ بعنوان : " مصطلحات آلات الطرب وأغاني العرب " . وهذان المبحثان خلت منهما ومن أمثالهما نسخة دار صادر .

٣- جاءت نسخة دار الكتب وقد ضُبطت ألفاظها ضبطًا تامًا إلى حد بعيد ، وجاءت نسخة دار صادر فطابقتها والتزمت بها حتى في الضبط ، وعلامات الترقيم ، وتقسيم الفقرات ، فصارت وكأنها صورة من نسخة دار الكتب ، حتى أنه إن جاءت عبارة بين معقوفتين في نسخة دار الكتب يضعها محققو دار صادر بين معقوفتين دون إشارة إليها من قريب أو بعيد .

فمثلا : " .. خرجت امرأة من بني زهرة في خف ، فرآها رجل من بني عبد شمس من أهل الشام فأعجبته ، فسأل عنها فنُسِبَت له ، فخطَبها إلى أهلها فزوجوه [إياها] بكُرْهٍ منها ، فخرج بها إلى الشام . [وَخَرَجَت مخرجًا] فسمِعت متمثلا يقول " (دار الكتب ١ : ٣٠)

هذه العبارة وردت بنصها في طبعة دار صادر ١ : ٤٢

إلا أن محققي دار صادر قد استخدموا الفاصلة بين طرفي الجملة الاعتراضية بدلا من الشرطتين في نسخة دار الكتب .

٤- التزم محققو دار الكتب وضع العناوين التفسيرية ، وهي تعبر عن معنى الفقرة أو الموضوع الذي تعرضه ، وتوضع هذه العناوين على حاشية الصفحة، وقام محققو نسخة دار صادر ـ إمعانًا منهم في الالتزام بنسخة دار الكتب ـ بوضع هذه العناوين الاجتهادية في مواضعها مع اختصار بعضها ، فبدا غير مفيد ؛ لأنه لم يشمل المعنى كاملا . والجديد أنهم وضعوا العناوين في المتن بين معقوفتين .

فمثلا تحت عنوان : " خبر أبي قطيفة ونسبه " جاءت العناوين الإرشادية الجانبية التالية :

دار الكتب :	دار صادر :
ـ نسب أبي قطيفة	ـ [نسب أبي قطيفة]
ـ العنابس والأعياض من بني أمية وأن أبا قطيفة من الأولين	ـ [العنابس والأعياض من بني أمية]
ـ خبر عبد الله بن فضالة مع ابن الزبير وما هجاه به من شعر .	ـ [خبر عبد الله بن فضالة مع ابن الزبير]
ـ عود إلى نسب أبي قطيفة	
ـ مقتل عقبة بن أبي معيط والنضر بن الحارث . وما قالته قتيلة بنت الحارث من الشعر ترثي أخاها .	[مقتل عقبة بن أبي معيط والنضر ابن الحارث]
ـ ولاية الوليد بن عقبة الكوفة في خلافة عثمان، ثم عزله عنها .	ـ [ولاية الوليد بن عقبة الكوفة]
ـ نفي ابن الزبير أبا قطيفة فيمن نفاه عن المدينة في وقعة الحرة .	ـ [نفي بني أمية عن المدينة]

٥- جاءت هوامش نسخة دار الكتب أكثر غزارة ودسامة من نسخة دار صادر ، وليس ذلك بسبب عدد النسخ التي طابقت عليها نسخة دار الكتب ، ولكن أيضًا لشرح ما غمض من ألفاظ ومعانٍ .

ـ وفي نسخة دار صادر ينقل المحققون بعض الهوامش حرفيًا من نسخة دار الكتب كما في هوامش : ٣ ، ٤، ٥ ، ٦ ج١ ص ٣٣ ، فهي نفسها هوامش : ١ ، ٢ ، ٣ ، ٤ ج١ ص ١٦ ، وهامش ٦ ج١ ص ٣٥، هو نفسه هامش ١ج١ ص ٢٠ .

وقد يختصرونها كما في ترجمة " الحنتف "

ففي نسخة دار الكتب ج١ ص ٢٧ س١

قد حلَّ في دار البلاطِ[١] مُجوَّعٌ ودارِ أبي العَاصِ التَّميمِيُّ حَنْتَفُ[٢]

وفي الهامش

(١) البلاط موضع بالمدينة بين المسجد والسوق مبلَّط (قاموس) .

(٢) هو الحنتف بن السجف بن سعد بن عوف بن زهير بن مالك ، كان يكنّى أبا

عبد الله وكان دينًا ، له منزلة من عبيد الله بن زياد . ولما وقعت فتنة ابن الزبير سار حبيش بن دلجة القيني من قضاعة إلى المدينة يريد قتال ابن الزبير ، فعقد الحارث بن عبد الله المخزومي وهو أمير البصرة للحنتف لواءه فسار في سبعمائة ، وخرج إليه حبيش من المدينة فلقيهم بالرندة فقتل الحنتف حبيشًا وعبد الله بن الحكم أخا مروان بن الحكم ، وانهزم الحجاج بن يوسف وأبوه يومئذٍ ، ثم سار الحنتف نحو الشام ، حتى إذا كان بوادي القرى سُمَّ بطعامه فمات هناك . (انظر المعارف لابن قتيبة ص٢١٢. ٢١٣ وابن جرير الطبري طبع أوربا قسم ٢ ص ٥٧٨. ٥٧٩ وشرح القاموس مادة حنتف)

وفي نسخة دار صادر ج١ ص ٤٠ س٩

قد حلَّ في دار البلاطِ مُجوَّعٌ ودارِ أبي العَاصِ التَّميمِيُّ حَنْتَفُ(١)

وفي الهامش

(١) البلاط موضع بالمدينة . هو الحنتف بن السجف بن سعد بن عوف كان دينًا شريفًا ، المعارف لابن قتيبة ص٢١٢ .

وقد يكون في اختصارهم لها إخلال بالمعنى ، كما في تفسيرهم للدلدل بأنه شبيه بالقنفد هامش٣ ص٢٦٢ ج١، وهي من نسخة دار الكتب هامش٣ ص٤٠٦ ج١ : الدلدل : شبه القنفد ، وهي دابة تنتفض فترمى بشوك كالسهام ، وفرق ما بينهما كفرق ما بين الفئرة والجرذان والبقر والجواميس والعِراب والبخاتي ، ولعله شبهه بالقنفد لأنه أكثر ما يظهر بالليل.

ويغفلون أحيانًا - ربما رغبة في التخفيف على القارئ - بعض المعاني الغامضة ولا يفسرونها رغم أهميتها ، والأمثلة على ذلك كثيرة نذكر منها ما يلي :

- " ... كما أن الرسول قتل عقبة بن معيط صبرًا " دار صادر ج١ص٣٤ س١٣ ، وتفسيرها في نسخة دار الكتب ج١ ص١٧ هامش ٢ : " أي حبسًا . وفي الحديث أنه نهى عن قتل شيء من الدواب صبرًا ، وكان من حُبِس لقتل أو يمين قيل له قُتِل صبرًا وحلف صبرًا "

- " .. وسأله أن يضم أهله وثَقَلَه ففعل " دار صادر ج١ ص٣٨ س٢١ ، وتفسيرها في نسخة دار الكتب ج١ص٢٤ هامش٢ : " الثَّقل : متاع المسافر وحشمه " .

- " .. إني رأيت في منامي شجرة غرقد تصيح " دار صادر ج١ص ٣٩ س٢٢ ، وتفسيرها في نسخة دار الكتب ج١ص ٢٦ هامش ٢ : " الغرقد الشجر العظيم " .

- " .. قال : قد أخذنه بدينه . قال : هو لك على أن تحملها إلى المدينة وتجعلها بالوافية " دار صادر ج١ص ٤٤ س٣ ، وتفسيرها في نسخة دار الكتب ج١ ص ٢٣ هامش٥ : " الدرهم الوافي درهم وأربعة دوانق ، والدانق سدس الدرهم " .

- " .. فحملها إلى المدينة وفرقها في غرمائه ، وكان أكثرها عدات " دار صادر ج١ ص ٤٤س ٤ ، وتفسيرها في نسخة دار الكتب ج١ ص٣٢ هامش ٦ : " عطايا وُعِد بها ".

- " نبئت أن ابن العملَّس عابني " دار صادر ج١ ص ٤٥س٩ وتفسيرها في نسخة دار الكتب ج١ ص٣٤ هامش ٢ : " في ت ، ر القلمس ، والقلمس في اللغة الرجل الداهية المنكر البعيد الغور . والعملس الذئب الخبيث أو كلب الصيد الخبيث ، وقد رجحناه لمناسبته لمقام الهجاء ..." .

- " فلما عزله قدم المدينة بمالٍ وسلاح وثلاثين عبدًا من السُّعد " دار صادر ج١ ص٤٥ س٢٤ ، وتفسيرها في نسخة دار الكتب ج١ ص٣٥ هامش ٤ :" السُّعْد (بضم أوله وسكون ثانيه) : ناحية كثيرة المياه نضرة الأشجار ، مونقة الرياض تمتد مسيرة خمسة أيام لا تقع الشمس على كثير من أراضيها ولا تبين القرى من خلال أشجارها ، وقصبتها " سمرقند " ، وربما قيلت بالصاد " . (ياقوت)

- نسخة دار الكتب تذكر أرقام السطور في كل صفحة تيسيرًا على الباحث في تحديد موضع اللفظ المراد في الصفحة ، بينما لا نجد ذلك في نسخة دار صادر .

٧- جاءت فهارس نسخة دار الكتب بعد كل جزء ، أي أن الجزء ينشر بفهارسه التفصيلية ، بينما جاءت فهارس نسخة دار صادر في جزء مستقل بعد الأجزاء كلها ، وهو الجزء الخامس والعشرون .

ونلاحظ على فهارس النسختين الملاحظات التالية :

جاء فهرس نسخة دار الكتب شاملا عدة فهارس، وهي :

١- فهرس الأعلام الواردة في هذا الجزء ، وهذا الفهرس يشمل عدة فهارس ، هي :

أ - فهرس أسماء الشعراء .

ب - فهرس رجال السند .

ج - فهرس المغنين .

د - فهرس رواة الألحان .

هـ ـ فهرس الأعلام الذين لهم قصص في الكتاب .

٢ـ فهرس القبائل والأمم والبطون والعشائر والأرهاط .

٣ـ فهرس أسماء البلاد والمدائن والجبال والأودية والأنهار ، وغير ذلك .

٤ـ فهرس أسماء الكتب في الكتاب أو الحواشي .

٥ـ فهرس القوافي وأنصاف الأبيات ، يأتي بالبيت الأول من القصيدة مع ذكر أول كلمة في البيت ، وقافيته ، وعروضه .

٦ـ فهرس أيام العرب .

٧ـ فهرس الأمثال .

٨ـ فهرس الموضوعات

ملاحظة : لم تُحذَف صدور الكنى (أبو أو أم) ، ولا ذو من العلم تيسيرًا على الباحث . مع ذكر موضعه: رقم الصفحة والسطر .

أما في نسخة دار صادر فالفهارس في نهاية الجزء الرابع والعشرين تحت عنوان الفهارس العامة، وبدأت بفهرس الموضوعات حيث ذكر فهرس الموضوعات في كل جزء من الأول حتى الجزء الرابع والعشرين .

وخصصت النسخة الجزء الخامس والعشرين للفهارس العامة ، وقسمته إلى الفهارس التالية :

ـ فهرس المائة صوت المختارة، ذكرها بترتيب ورودها في الأجزاء، يذكر الصوت وبعده الجزء فالصفحة ، ويذكر لحنه ، ومغنيه ، وشاعره ، وبحره .. وهكذا.

ـ فهرس القوافي ، وهو أكبر فهارس الكتاب ، جاء مرتبًا ترتيبًا هجائيًا يذكر القافية، ثم البحر ، ثم الشاعر ، وموضعه من مجلدات الكتاب بالجزء والصفحة .

ـ فهرس الشعراء مرتب ترتيبًا هجائيا بالجزء والصفحة .

ـ فهرس الأمثال مرتب ترتيبًا هجائيا بالجزء والصفحة .

ـ فهرس المصادر والمراجع ، ومن ضمن مراجعها كتاب الأغاني (١ـ ٢٥) دار الثقافة بلبنان ، الأغاني (١ـ ١٦) دار الكتب المصرية .

ونلاحظ على هذا العرض لفهارس النسختين ما يلي :

ذكرت نسخة دار الكتب العديد من الفهارس المهمة التي لم تتعرض لها نسخة دار صادر ، وهي : فهرس القبائل والأمم ، وفهرس أسماء البلاد والمدائن .. ، وفهرس أسماء الكتب ، ثم فهرس أيام العرب .

كذلك خلت نسخة دار صادر من فهرس للمغنين ورجال السند ورواة الألحان كما ورد في نسخة دار الكتب ، واكتفت فقط بذكر فهرس الشعراء .

ومع هذا النقص في عدد الفهارس في نسخة دار صادر إلا أن فهرس نسخة دار الكتب ليس مجرد مجموعة من الأرقام الجافة ـ كما هو الشأن في معظم الفهارس ـ ، وخاصة في فهارس الأعلام ، ففيها إشارات إلى علاقة العلم بهذا الموضوع ، والموقف الذي ذُكِر فيه ، والمناسبة التي تعرض لها ، وكلها إشارات مُعِينة ومساعدة للوصول إلى العلم المراد في موقف معلوم، وخاصة إذا تعددت الأسماء أو تشابهت، وهو غاية في الدقة والإتقان ، ومثال ذلك في فهرس الأعلام إبراهيم بن هشام : مدحه نصيب فذم شعره ٣٦٢: ١٣ـ ٣٦٣: ٤؛ مدحه نصيب وهو والي المدينة فاستقل عطاءه ٣٧١: ٣ـ١٠؛ عذبه الوليد بن يزيد لما ولي الخلافة حتى مات ٤١٥: ١٥ـ ٤١٦: ٩ .

وإذا كان العلم من المؤلفين ذكر أسماء كتبه كما في ترجمته للنووي : نقل عن كتابه " شرح مسلم " ٦٦: ٢ت ، النويري : نقل عن كتابه " نهاية الأرب " ٢٥٥: ٦ت ، ٢٦٠: ١ت.

(مع ملاحظة أن الرقم الذي يليه حرف ت يدل على رقم السطر في التعليقات أسفل الصفحات)

وكذلك يعطي بعض المعاني التفسيرية في فهرس القبائل والأمم ، كما في آل أبي ربيعة : ضرب بعزهم المثل أبو ذؤيب ٦٤: ٨ ، الأعياض : أولاد أمية بن عبد شمس ، وهم خمسة ١٤: ١٠ـ١٣؛ أوردهم ابن فضالة في شعره ١٤: ١٧، ١٥: ١٢ت .

وفي فهرس الأماكن يعطي الصفحة ورقم السطر فقط. ونادرًا ما يعلق على الموضع كما في وادي القرى : نزل به الأمويون المطرودون من ذي خشب في فتنة ابن الزبير : ٢٥: ١٤؛ ١٩٧: ١ت .

وفي فهرس القوافي يذكر صدر البيت وقافيته وبحره، ثم موضعه من الصفحة والسطر .

وفي فهرس أنصاف الأبيات يذكر نصف البيت وبحره ثم موضعه . ثم فهرس أيام العرب ، وفهرس الأمثال ، وفي النهاية فهرس تفصيلي للموضوعات .

وهذه الفروق بين نسخة دار الكتب ونسخة دار صادر، تصب في معظمها في صالح نسخة دار الكتب ، إلا أن ذلك لا يقلل من قيمة نسخة دار صادر، ولا من جهد السادة المحققين الذين شهدنا لهم في كل أعمالهم السابقة بالدقة والإتقان والتمحيص ، فلهم منا كل تحية وإجلال .

د. أشرف محمد فريد غنام

مصادر الدراسة :

- الأغاني ، للأصفهاني ، طبعة دار الكتب ، تحقيق : مجموعة باحثي القسم الأدبي ، ج١ ، ط٢ ، سنة ١٣٧١هـ / ١٩٥٢م .

- الأغاني ، للأصفهاني ، طبعة دار صادر ، تحقيق : د. إحسان عباس ، د. إبراهيم السعافين ، والأستاذ بكر عباس ، ط ٣ ، سنة ١٤٢٩هـ / ٢٠٠٨م

مراجع الدراسة :

- إنباه الرواة على أنباه النحاة ، للقفطي ، حققه : محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار الفكر العربي بالقاهرة ، ومؤسسة الكتب الثقافية ببيروت ، ط١ ، سنة ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م .

- تاريخ بغداد ، للخطيب البغدادي أحمد بن علي أبي بكر ، دار الكتب العلمية ببيروت ،د.ت

- سير أعلام النبلاء ، لشمس الدين الذهبي ، تحقيق مجموعة من العلماء ، مؤسسة الرسالة ببيروت ، ط١ ، سنة ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م .

- الفهرست ، لأبي الفرج محمد ابن إسحق النديم ، قابله على أصوله : د. أيمن فؤاد سيد ، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي بلندن ، سنة ١٤٣٠هـ / ٢٠٠٩م .

- في مصادر التراث العربي ، د.السعيد الورقي ، دار المعرفة الجامعية بالإسكندرية ، سنة ٢٠٠٠م .

- لسان الميزان، لأحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي ، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ببيروت ، ط٣ ، ١٤٠٦ هـ / ١٩٨٦م .

- مرآة الجنان وعبرة اليقظان، لأبي محمد عبد الله اليافعي ، تحقيق : خليل المنصور ، دار الكتب العلمية ببيروت ، ط١ ، سنة ١٤١٧هـ / ١٩٩٧م

- المصادر الأدبية في التراث العربي ، د. عز الدين إسماعيل ، مكتبة غريب بالقاهرة د. ت

- مصادر التراث والبحث في المكتبة العربية ، د. محمود فاخوري ، منشورات جامعة حلب بسوريا ، مديرية الكتب والمطبوعات الجامعية ، سنة ١٤١٩هـ / ١٩٩٨م .

- معجم الأدباء ، لياقوت الحموي ، تحقيق : د. إحسان عباس ، دار الغرب الإسلامي ببيروت ، ط١ ، سنة ١٩٩٣م

- مقدمة تاريخ ابن خلدون "العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ، ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر" ، حققه : أبو صهيب الكرمي ، بيت الأفكار الدولية بالأردن والسعودية .

- النجوم الزاهرة ، لابن تغري بردي جمال الدين ، تحقيق : محمد حسين شمس الدين ، دار الكتب العلمية ببيروت .

- الوافي بالوفيات، للصفدي ، جمعية المستشرقين الألمان ، باعتناء : رمزي بعلبكي ، دار فرانز شتاينر ، شتوتجارت ، ط ٢ ، سنة ١٤١١هـ / ١٩٩١م

- وفيات الأعيان ، لابن خلكان أبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر ، تحقيق : إحسان عباس ، الناشر : دار صادر ببيروت

- يتيمة الدهر في محاسن أهل الدهر ، للثعالبي أبي منصور عبد الملك النيسابوري ، تحقيق : مفيد محمد قميحة ، دار الكتب العلمية ببيروت ، ط١ ، سنة ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م .